إستراتيجية الاستثمار السياحي للمسيرة المليونية في مدينة كربلاء المقدّسة

(دراسة في انثروبولوجيا السياحة)

الأستاذ المساعد الدكتور

عدنان مطر ناصر

كلية الآداب - جامعة المثنى

المدرس

جنان شهاب أحمد

كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة القادسية

The Strategy of the Tourist Investment of the Demonstrations in Karbala

(A Study of the Anthropology of Tourism)

Ass. Prof. Dr. Adnan Mutar Nasir
College of Arts
University of Al-Muthanna

Instructor: *Jinan Shihab Ahmed*
College of Administration and
Economy / University of Al-Qadissiya

Abstract

This study explains the interaction between the concepts of strategy and tourist investment in order to establish a theoretical and practical framework of the research. The problem can be expressed in terms of the lack the developmental strategy which may raise the opportunity of investing the demonstrations that take place in Karbala every year.

Karbala is known as a city of a civilized and cultural heritage which has its reflections on the tourist situation as this city has religious, archeological and natural characteristics that can be invested and developed.

The significance of this study lies on the assumption that it may suppose an intellectual foundation for the tourist investment in Karbala. This city has established its own presence along ages and has attracted millions of people as visitors to the religious places or as tourists who come from different countries especially from the Islamic states. Millions of visitors come every year specifically during the religious events for instance on the 20th of Safar in order to revive the martyrdom of Imam Al-Hussein (peace be upon him).

The researchers conclude that there are many supporting factors of profitable investment in Karbala such as building tourist cites which may be of great economical, cultural and social advantages. The conclusions have guided the researchers to introduce some recommendations. First, There must be a serious good planning for the investment of the large number of people. Secondly, the culture of the Husseiniyat heritage should be spread in order to raise the awareness of the community members as well as of those who work for the official administrative institutes that the more positive impression the tourists get the more they visit Karbala.

الملخص

تفاعل مفهومي الإستراتيجية والاستثمار السياحي لتشكيل الإطار الفكري والتطبيقي للبحث عبر تحدده بعنوان رئيس(إستراتيجية الاستثمار السياحي للمسيرة المليونية في مدينة كربلاء المقدسة: دراسة في انثروبولوجيا السياحة)، إذ انطلق من مشكلة معبَّر عنها بضعف الاستراتيجية التنموية التي ترفع مستوى الفرص المتاحة للاستثمار السياحي للمسيرة المليونية في مدينة كربلاء المقدّسة التي تحمل إرثاً حضارياً وثقافياً انعكس على الواقع السياحي من خلال ما تمتلك من مقوّمات دينية وأثرية وطبيعية يمكن استثمارها وتأهيلها سياحياً، وبناءً على ذلك تكمن أهمية البحث في أنه سيخرج بتأصيل فكري لواقع الاستثمار السياحي في كربلاء المقدسة، إذ استطاعت هذه المدينة تحقيق حضور خاص على مرّ العصور في جذب الملايين من الزوّار والسياح من شتّى بلدان العالم في كلّ عام، ولاسيما بلدان العالم الإسلامي بحيث تبدو أشبه بميناء روحي تقصده مئات الألسن والقوميات والأجناس لزيارة المراقد المقدّسة. إذ تتوافد على المدينة أعداد كبيرة من الزوّار على مدار أيام السنة وتحديداً أيام المناسبات الدينية المخصوصة كالزيارة المليونية في العشرين من صفر (أربعينية الإمام الحسين عليه السلام).

وخرج البحث بمجموعة من الاستنتاجات شخَّصت حقيقة واقع الاستثمار السياحي السائد في منطقة الدراسة كان أبرزها توافر مناخ للاستثمار الايجابي الذي يُعدّ حافزاً قوياً في انشاء المشروعات السياحية بمنطقة الدراسة والتي تعود بمنافع وفوائد اقتصادية وثقافية واجتماعية، وقادت الاستنتاجات إلى مجموعة من التوصيات كان أبرزها العمل على نشر التخطيط السليم لاستثمار وجود الزخّم البشري الهائل في المدينة المقدّسة بهذه المناسبة الدينية الكبرى من جهة، ونشر الثقافة الحسينية مما يرفع درجة الوعي السياحي لدى جميع أبناء طبقات المجتمع في أماكن الجذب السياحي والعاملين بالجهات والإدارات والمؤسّسات الرسمية وغير الرسمية التي تتعامل مع السائح، إذ أن انطباع السائح الايجابي عن سكان المدينة المقدّسة يُحقّق مزيداً من التدفّق السياحي.

المقدمة

تنفق الدول ذات مواقع الجذب السياحي المال والجهد الكبيرين لتفعيل مشاريع استثمارية لتنمية القطاع السياحي فيها من خلال وضع استراتيجية إدارية تعمل على تحقّق الدراسة والمقارنة الوافية من أجل التوصّل إلى أنجح الفُرص الممكنة ولأن دراستنا تحدّدت بالسياحة الدينية في محافظة كربلاء المقدّسة لأنها تُعدّ الأبرز بين المدن العراقية في مجال السياحة الدينية والسياحات الأخرى بما تمتلك من مقوّمات الجذب السياحي والتي قلَّما يوجد مثيلٌ لها في مناطق أخرى، كما وأن زوّار هذه المدينة يختلفون عن زوّار المدن الدينية الأخرى في أنهم لا يُعيرون الوضع الأمني أي اهتمام، إذ أن تأدية واجب الزيارة أهم لديهم من أي اعتبار آخر حتى لو كلّفهم ذلك حياتهم، وما الحشود المليونية التي تتدّفق على المدينة في مناسبة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام كلّ عام إلّا خير دليل على ذلك، بما فيهم الزوّار الاجانب من البلدان الإسلامية والعربية على الرغم من التهديدات الأمنية التي تُحيط بهم من كلّ مكان، مما يتطلّب وضع استراتيجية استثمار تنموية للقطاع السياحي في كربلاء ضمن برنامج مشترك بين الجهات الحكومية المشرفة على قطاع السياحة ومقدّمي الخدمات السياحية (المؤسّسات ورجال الأعمال) والمستهلكين لهذه الخدمات (السّياح) والمجتمع المضيِّف للسياحة، وهي إستراتيجية طويلة المدى لتهيئة الخدمات السياحية المتمثّلة بالدرجة الأساس بخدمات المأوى والمأكل والراحة النفسية للسائح كالخدمات الفندقية والمطعمية والأماكن الدينية، والترفيهية والتثقيفية وغيرها مما يغطي وقت السائح ويتفاعل معه وكل ما يحتاجه من مرونة سير آلية المعاملات الرسمية التي تبدأ من تأشيرة الدخول للسائح والاقامة والجوازات بحسب الظروف السائدة في البلد مما يسهل التخلّص من أي تعقيد) روتيني(في الدوائر ذات العلاقة، ويمكن ترجمة كلّ ذلك بآلية تنتهي بأرقام ضمن جداول التخطيط للتنمية الإستراتيجية وفي ضوئها توضع الخطط الخمسية في القطاع السياحي.

المبحث الأول:

منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في ضعف الاستراتيجية التنموية التي ترفع مستوى الفرص المتاحة للاستثمار السياحي للمسيرة المليونية في مدينة كربلاء المقدسة، إذ يأتي إليها ما يقرب من نصف سكّان العراق بمناسبة الذكرى السنويه لمرور أربعين يوماً على استشهاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام مع أهله وصحبه، ينطلقون من أكثر من ٥٠٠ مدينة وناحية وقرية عراقية في مسيرات راجلة متصلة مجموع طولها أكثر من ١٠٠٠ كم، تسير لمدة ٥- ٢٠ يوماً متواصلاً باتجاه المدينة، حيث مرقده المبارك، فضلاً عن الأعداد الكبيرة من الزائرين غير العراقيين الذين يتوافدون على المدينة المقدّسة.

ثانياً: أهمّية البحث

تُعدّ هذه الظاهرة العراقية مادة مهمة ونوعية فريدة للدراسات الأكاديمية؛ في كثير من الفروع الإنسانية، ومنها الدراسات الإدارية والإجتماعية في مجال وضع استراتيجية تنموية للقطاع السياحي في كربلاء المقدّسة لهذا التجمّع الذي لم يعرف التاريخ أو تشهد الجغرافيا تجمُّعاً بهذا الحجم والنوع.

ثالثاً: هدف البحث

معرفة الرؤى والاستراتيجيات المستقبلية، ومعوّقات عمل الاستثمار السياحي للمسيرة المليونية في كربلاء المقدسة:

١. التعرّف على أهم المشاريع والخدمات السياحية المختلفة في كربلاء المقدّسة سواء أكانت حكومية أم خاصة وتقويم تلك المشاريع.
٢. وضع عدد من التوصيات والمقترحات التي تُسهم في تطوير الاستثمار السياحي لمسيرة الأربعين المليونية في مجتمع البحث.

رابعاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة

هناك أسباب عدّة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نوجزها على النحو الآتي:

١. موقع العراق المتميّز في وجود مراقد الأولياء الصالحين والمناطق الآثارية والطبيعيةالمختلفة الجاذبة لمناخ الاستثمار السياحي.
٢. الاهتمام المتزايد بالسياحة ولاسيما السياحة الدينية على المستوى المحلّي والوطني واعتبارها صناعية نظيفة عالية العائد ونفط دائم.
٣. يُعدّ الاستثمار السياحي أحد مصادر زيادة الدخل الوطني وزيادة فرص العمل والقضاء على البطالة نظراً لما تدرّه السياحة من عائد بالعملة الصعبة، ولكون العراق بلداً سياحياً يستطيع تحقيق نهضة سياحية شاملة لتوفر جميع مقوّمات الجذب السياحي فيه.
٤. تُعدّ السياحة الدينية وسيلة هامة وفعّالة من وسائل الاتصال الفكري والتبادل الثقافي وأداة لإيجاد روح التفاهم والتسامح بين الشعوب وتوحيد الإنسانية والتقائها واختلافها في عناصر الثقافة.

خامساً: منهج البحث

تـمَّ استـخـدام منهجين أسـاسـين في سبيل الوصول إلى الأهـداف التي يصبو إليها البحث وهما:

- المنهج الوصفي: يمكن الإشارة إلى أن البحث الحالي قد أخذ بالمنهج الوصفي(**Descriptive**) في رسم صورة تفصيلية دقيقة للظاهرة المدروسة.
- **منهج دراسة الحالة:** من طرائق البحث التي تحاول جمع المعلومات المتعلّقة بوحدة معينة تخضع للبحث سواء أكانت تلك الوحدة شخصاً معيناً، أم أسرة، أم جماعة اجتماعية، أم مجتمعاً محلياً، أم وطناً معيّناً، ويُحقّق هذا المنهج جمع أكبر عدد من المعلومات والبيانات عن الوحدة المدروسة (عبد الفتاح، ٢٠٠٥م: ١١).

سادساً: وسائل جمع البيانات:

- **المقابلة:** لقد تمّ استخدام طريقة المقابلة لغرض الحصول على بعض المعلومات الصحيحة والدقيقة التي تخدم غرض البحث.
- **الملاحظة الشخصية:** تمَّ استعمال أسلوب الملاحظة الشخصية من خلال الزيارات الميدانية المتكررّة إلى منطقة البحث، إذ تمَّ القيام بجمع المعلومات للمدة من ١/ ١١ولغاية ٣٠/ ١٢/ ٢٠١٥م.

سابعاً: فرضية البحث

تمَّ صياغة فرضية البحث ذات العلاقة لتكون الحجر الأساس الذي يبني عليه الباحث مشروع بحثه في مجال إزالة معوّقات ومشاكل الاستثمار السياحي في مدينة كربلاء المقدّسة والمتمثّلة بالآتي:

((تمثِّل المسيرة المليونية (الزّيارة الأربعينية) المتوجّهة إلى العتبات المقدّسة والمعالم الدينية الأخرى في مدينة كربلاء المقدّسة فرصاً استثمارية سياحية مهمة للعراق بوجه عام وللمدينة بوجه خاص)).

المبحث الثاني:

الجانب النظري للبحث

أولاً: مفهوم الاستراتيجية

بدأ مفهوم الإستراتيجية تاريخياً من الجذور العسكرية فقد عرّف القاموس (Webster's New World Dictionary) و(المورد، ١٩٧٠م) على أنّه «علم تخطيط وتوجيه العمليات الحربية» (خليل، ١٩٩٤م: ١٧). أما في مجال الإدارة فتعّرف الإستراتيجية على أنّها «نموذج للأهداف الكبيرة والسياسات الأساسية الجوهرية للوصول إلى تلك الأهداف»(Lynch، ٢٠٠٠، ٨) في حين قدّمها (الحسيني، ٢٠٠٠، ١٥) من خلال التركيز على البدائل الاستراتيجية فعَرّفها بأنها «عملية تتضمن تحديد وتقويم البدائل المتوفّرة للمنظمة في إطار تحقيق أهدافها ومهمتها الاستراتيجية وإختيار البديل الاستراتيجي المناسب».

أما كلّ من (Charles & Gareth، ٢٠٠١، ٣٣) فقد أشارا إلى أنها «عمل تتخذه المنظّمة لبلوغ هدف أو أهداف عدة»، أما بالنسبة لـ(جيمس وروبرت، ٢٠٠٣: ١٠) فإن الإستراتيجية هي تحديد الأهداف والغايات طويلة الأجل لأي منظمة وتحديد اتجاهات العمل وتخصيص الموارد اللازمة لتنفيذ هذه الأهداف والغايات. في حين حدّد (الغالبي وادريس، ٢٠٠٧، ٣٠) مفهوم الاستراتيجية بأنه يعني الأساليب والوسائل المستخدمة التي يُراد منها تحقيق الهدف النهائي لتحقيق الاهداف بصورتها الشمولية.

واشار (الدوري، ٢٠٠٣، ٤٠١) إلى أن ضمان نجاح عملية تنفيذ الاستراتيجي مرتبط بشكل وثيق بالأسلوب المناسب حيث أشار إلى أنّ التنفيذ غير الفعَّال للخطط والسياسات سيؤدي إلى الفشل بينما التنفيذ الفعال والصحيح يؤدي إلى التعويض عن التخطيط غير المناسب ويوضح الشكل (١) وجهة نظره هذه.

الشكل (١ ـ ٢) مصفوفة العلاقة بين التخطيط والتنفيذ الاستراتيجي

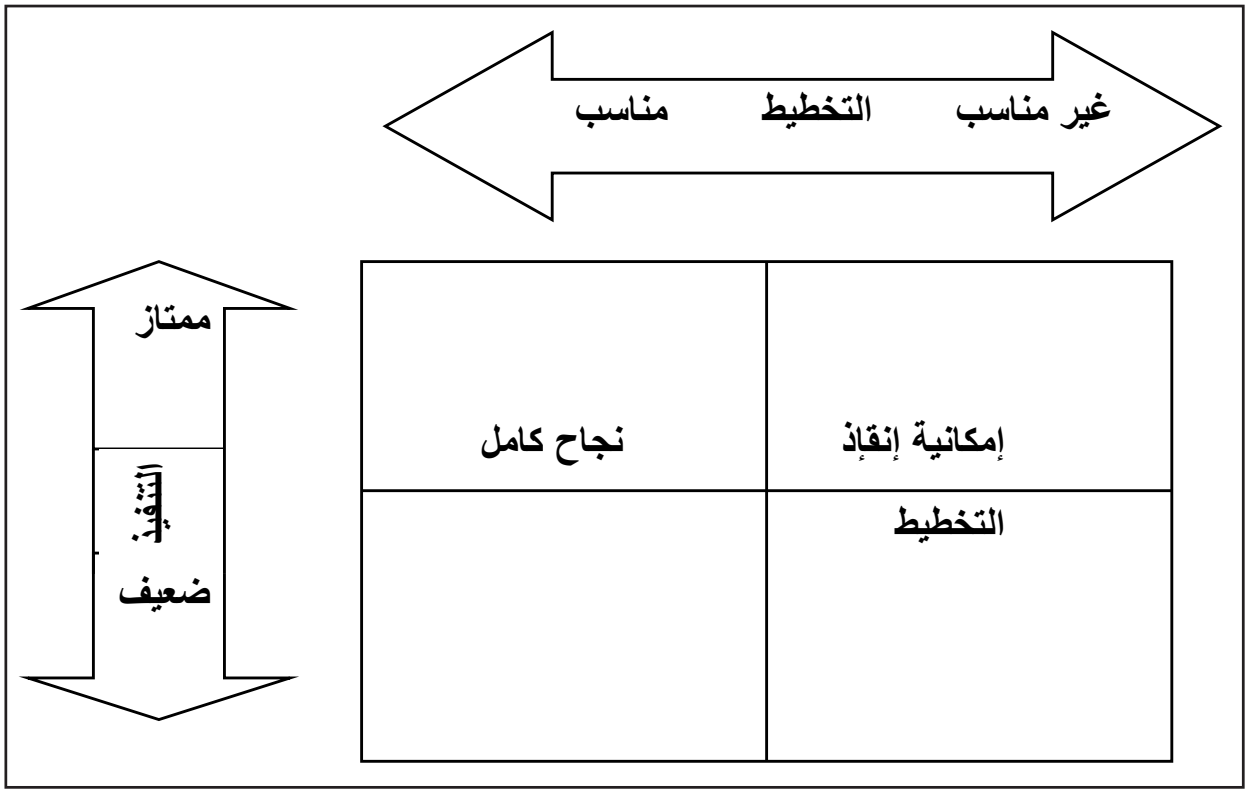

المصدر: الدوري، زكريا مطلك، ٢٠٠٣ م، «الإدارة الاستراتيجية، مفاهيم وعمليات وحالات دراسية»، دار الكتب والوثائق، بغداد، ص٢٠٢.

وعلى الرغم من تعدّد التعريفات المطروحة من قبل الباحثين إلّا أنها لم تختلف كثيراً من حيث أنّ الاستراتيجية تتعلق بـ:

١. عملية صياغة أهداف المنظمة التي تسعى لتحقيقها وخاصة الأهداف طويلة الأجل.
٢. تخصيص الموارد اللازمة مع تحديد الوسائل المناسبة لتحقيق تلك الأهداف.

ثانيا: الاستثمار السياحي

يُعرف الاستثمار لغويا بأنه: استعمال الأموال للانتاج، أما مباشرة بشراء الآلات والمواد الأولية، أو غير مباشر كشراء الأسهم والسّندات (معجم الوسيط، ٢٠٠٤: ١٠٠)، اما مفهوم الاستثمار عند الاقتصاديين فنعني به استعمال حصيلة الادخار من السلع التي لم تستهلك في عمل أو تفاعل منتج (عبد الكريم، ٢٠١٠: ١٨)، والاستثمار من وجهة نظر الذين يُقدّمون المال عبارة عن حبس أرصدة حاضرة لغرض الحصول على عائد مستقبلي في صورة دخل أو على هيئة زيادة في قيمة رأس المال الذي يقدمونه والاستثمار قد يكون فردياً أو جماعياً (Corporate) عن طريق الشركات أو حكومياً كما يكون الاستثمار داخلياً أو خارجياً (دعبس، ٢٠٠٨: ١٤).

أما الاستثمار السياحي فيعّرف بأنه القدرة الإنتاجية الهادفة إلى تكوين رأس المال وإعداد الملاكات البشرية العاملة في مجال صناعة السياحة من أجل تحسين الطاقه الإنتاجية والتشغيلية وتقديم أفضل الخدمات في المجالات المختلفة للنشاط السياحي(بولس، ١٩٨٩: ٤٠)، وهناك مَن يرى أن الاستثمار السياحي هو ذلك الجزء من القابلية الانتاجية الآتية الموجّهة إلى تكوين رأس المال السياحي المادي والبشري بغية زيادة طاقة البلد السياحية كالفنادق والمدن السياحية.... الخ (Ashe، ٢٠٠٨: ٣)، في حين يعرّفه بعضهم بأنه استعمال الموارد الاقتصادية المتاحة بأشكالها المختلفة لبناء طاقة إنتاجية جديدة والمحافظة على الطاقات الإنتاجية القائمة وتوسيعها، فضلا عن جميع الإضافات إلى المخزون السلعي وتعويض الانـدثـارات التي تصيب الطاقات الإنتاجية القائمة ومما يترتب عليه زيادة مساهمة هذا النشاط في تكوين القيمة المضافة الاجمالية ومن ثم زيادة الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع (الخـوام، ٢٠٠١: ٢٣). ومع تعدد التعاريف المقدمة للاستثمار السياحي إلّا أنه يمكن القول بأنه توفير مناخ ملائم لإقامة مشروعات سياحية سـواء في جانب العرض أو الطلب السياحي وذلك من خلال تخصيص رؤوس اموال محلية أو أجنبية مع تقديم التسهيلات الخاصة باكتمال البنى الأساسية والتشريعات الميسرة، والحوافز المشجّعة، والمعلومات المتاحة بشفافية، ونظم الإدارة المتطورة.

السياحة: يمكن استخلاص تعريف مناسب للسياحة في منطقة الـدراسـة: بأنها نشاط ديني واجتماعي واقتصادي وثقافي يعمل على انتقال الافـراد في جماعات لمـدة مؤقته بعيداً عن محلّ الإقامة المعتاد من دون الإقامة الدائمة ولاسيما اذا توافرت بعض المقوّمات الأساسية للمشاركة في البرامج السياحية.

السائح (الزائر): التعريف المناسب للسائح أو الزائر في منطقة الدراسة، بأنه فرد لديه وقت فراغ مؤقت يقوم فيه طوعاً (باختياره) بزيارة المراقد والمقامات الدينية والأماكن الأثرية والطبيعية في مدّة زمنية لا تقل عن يوم واحد ولأتزيد عن ثلاثين يوماً بهدف إشباع رغباته الروحية المختلفة.

المبحث الثالث:

الجانب الميداني للبحث

اولاً: نبذة عن مدينة كربلاء المقدّسة

اختلفت الآراء حـول أصـل كلمة كربلاء ومعناها، فجاء في معجم البلدان (الكربلة رخاوة في القدمين، يقال: جاء يمشي مكربلاً) فيجوز على هذا أن تكون أرض كربلاء رخوة فسميِّت بتلك الصفة، ويقال: كربلت الحنطة إذا هذَّبتُها ونقيتُها (آل طعمه، ١٩٨٨، ١٠)، ولمدينة كربلاء تسميات عدة منها الغاضرية وهي من قرى كربلاء القديمة، ونينوى تميزاً عن عاصمة الدوله الآشورية نينوى الواقعة شمال العراق، وطفّ الفرات أي الشاطئ

وهي أرض من ناحية الكوفة في طريق البرية، والحائر، أما النواوويس فهي من قرى كربلاء ورد ذكرها في خطبة الإمام الحسين عليه السلام عندما أراد الخروج من مكة متوجّهاً إلى العراق(القرشي، ٢٠٠٦: ١٥-٢٢).

تقع المحافظة في وسط العراق في الجزء الغربي من السهل الرسوبي وشرق الهضبة الصحراوية في منطقة الفرات الأوسط في الاتجاه الجنوبي الغربي من مدينة بغداد العاصمة وتبعد عنها ١١٠ كم.

ويحدّها من الشمال والغرب محافظة الأنبار على مسافة ١١٢كم، ومن الشرق محافظة بابل على مسافة ٤٥ كم، ومن الجنوب محافظة النجف على بعد ٧٤كم كما موضح في الشكل(١).

ثانياً: الموقع الجغرافي المتميز

تتمثّل المعطيات الجغرافية بأنها من المقوّمات الأساس لنشاط السياحة الدينية في كربلاء المقدّسة، إذ تقع كربلاء ضمن المناطق التي تتمتع بمناخ البحر الأبيض المتوسط ولهذا يصبح النهار في الصيف طويلاً يصل إلى ١٤ ساعه ونهار الشتاء قصيراً وبارداً يصل إلى ١٠ ساعات، ويُعدّ البحر الأبيض المتوسط أكثر تأثيراً في هذه ألمنطقة، حيث تحصل في مدينة كربلاء والمدن المجاورة لها منخفضات جوية في الفصل الشتوي من فصول السنة يسبب تساقط الأمطار وتغّير ملحوظ في درجات الحرارة مما يجعل المنطقة المحيطة بكربلاء غنية بالأمطار قياساً» لمناطق الجنوب أو الغرب، ومما يزيد في ثراء المنطقة أنها محاطة ببساتين

الشكل (١) الخريطة الإدارية لمحافظة كربلاء

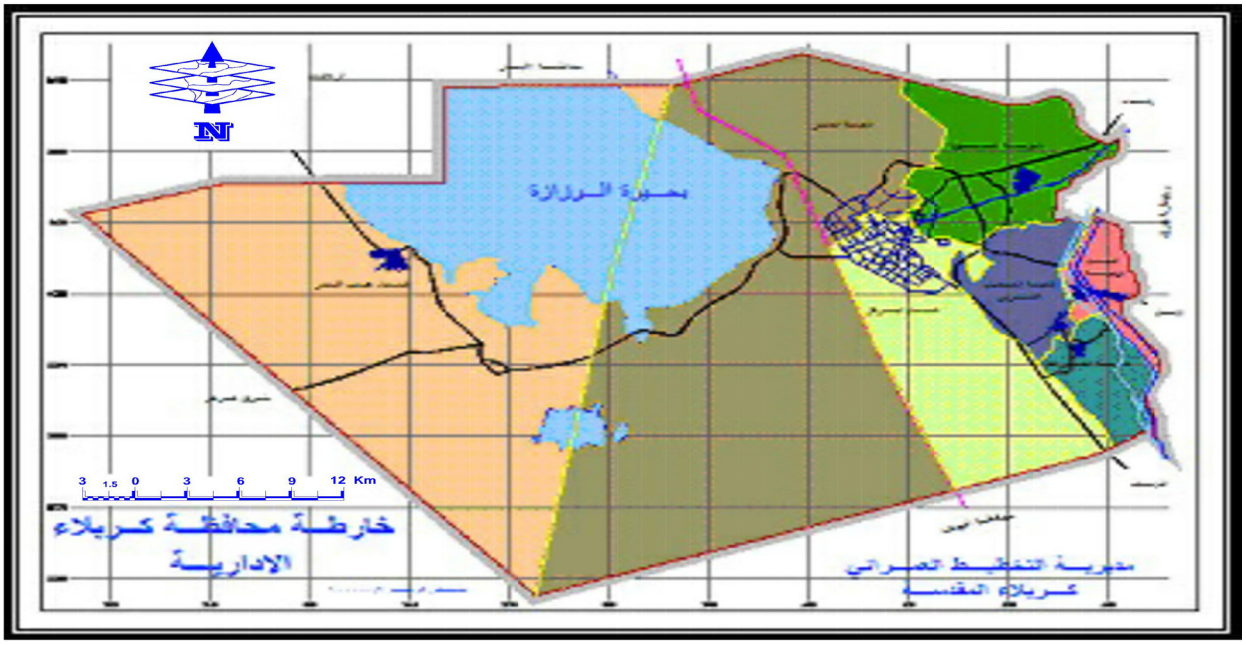

المصدر: دائرة التخطيط العمراني/ قسم تنظيم المدن/ كربلاء المقدسة، ٢٠٠٩م.

الفاكهة كما ان هناك تأثيراً آخر على المنطقة يأتي من منطقة الخليج العربي وهو ما يسمى بالرياح الشرقية المتأتية من جنوب العراق والتي تكون دائما حاملة لبخار الماء، فحينما تهب رياح الخليج ينحصر تأثيرها في مرور المنخفضات الجوية التي تدفعها الرياح الغربية في فصل الشتاء فتؤدي إلى هبوب الرياح الدافئة الرطبة التي تؤدي إلى سقوط الأمطار بحدود ١٢٥ ملم في السنة، وهذه الكمية من الأمطار قليلة بالقياس إلى الأمطار الساقطة في شمال العراق والأمر معروف حيث إن مدينة كربلاء أرض سهليه ولا توجد فيها أراضٍ جبلية تصدّ الرياح مما يسبب سقوط الأمطار، إذ تقع جنوب الخط المطري، أن الرياح الشمالية الغربية هي الرياح السائدة، وتُسبّب الرياح الجنوبية الشرقية سقوط المطر بعد التقائها بالرياح الشمالية الغربية، وتهب رياح شرقية وشمالية شرقية في بعض أيام الشتاء تسبب انخفاض درجة الحرارة في كربلاء (أطلس العراق التعليمي).

ثالثاً: الأعياد والزّيارات الدينية في مدينة كربلاء المقدّسة

إن الأعياد الرسمية التي يحتفل بها أهالي المدينة هي عيد الفطر وعيد الأضحى فيها يتبادل الناس التهاني والزيارات فيما بينهم، والوارد عند اهالي كربلاء زيارة سبط رسول الله ﷺ في هذه الاعياد لما فيها من الفضل والبركة، فضلاً عن قيام سكان المدينة بزيارة القبور، وتكتظ المدينة في هذا الوقت من كلّ سنة بقدوم الزائرين من محافظات العراق الأخرى ممن يقبل على زيارة الإمام الحسين واخيه العباس عليهما السلام وعلى زيارة ذويهم واهلهم المدفونين في المقبرة، إذ يقوم هؤلاء بتوزيع النذور والثوابات مهداة إلى أرواحهم وقراءة القرآن والأدعية وتقام أيضاً في هذا اليوم صلاة العيد في الصحن الحسيني الشريف وفيها يطلب الزائرون حوائجهم من الله عز وجل متوجهين اليه بمكانة الإمام عنده في تحقيق مطالبهم ونيل مبتغاهم، وفيه تقوم بعض العوائل بنحر الذبائح وتوزيعها على الفقراء من أهل المدينة.

يسبق ذلك أي في يوم عرفة ممارسات يقرأ فيها دعاء طويل للإمام الحسين عليه السلام خاص في هذه الليلة يعرف بدعاء عرفة فضلاً عن زيارته عليه السلام في كربلاء كما يقوم بعضهم بصيام يوم عرفة.

أما العيد الآخر فهو عيد النيروز الذي يصوم بعض الناس فيه وله صلاة خاصة مروية فيها فضل كبير للمصلي وفيه طقوس خاصة يمارسها الناس منها التصدق على الفقراء الذي يُعدّ بمثابة حصن للشخص من المشاكل والأذى لأجل أن تكون السنة عامرة بالخير والمنفعة وحسن الطالع.

ويحتفل أهل المدينة كذلك بمواليد الرسول ﷺ والأئمة بأجمعهم وهي لا تختلف في مجملها بين مولد وآخر إلّا أن التركيز في الاحتفال يكون في مولد الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الذي يصادف الخامس عشر من شهر شعبان وفيه تكون الزيارة للإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. والجدول الآتي يوضح أهم الزيارات والمناسبات الدينية في المدينة.

الجدول(١) الزيارات والمناسبات الدينية في مدينة كربلاء المقدسة

ت	تاريخ المناسبة الدينية	سبب المناسبة الدينية
١	١٠ محرم	ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف
٢	٢٠ صفر	ذكرى اربعين الإمام الحسين عليه السلام
٣	١ رجب	زيارة الإمام الحسين عليه السلام الرجبية
٤	١٥ رجب	زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من رجب
٥	٣ شعبان	ميلاد الإمام الحسين عليه السلام
٦	٤ شعبان	ميلاد سيدنا العباس عليه السلام
٧	٥ شعبان	ميلاد الإمام علي بن الحسين عليه السلام
٨	١١ شعبان	ميلاد الإمام علي الأكبر عليه السلام
٩	١٥ شعبان	ميلاد الإمام الحجة عليه السلام
١٠	١٩، ٢١، ٢٣ رمضان	ليالي القدر
١١	١ شوال / ١٠ ذي الحجة	زيارة العيدين
١٢	٩ ذو الحجة	يوم عرفة
١٣	ليالي الجمع	عددها ٥٢ ليلة على مدار السنة

المصدر: من اعداد الباحث باعتماد: عباس القمي، مفاتيح الجنان، ط٢، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م.

لذلك تعددّت الزّيارات ومواسمها لهذه الأرض المقدّسة، بل صارت بعضها حكراً عليها، وأولها الزيارات المليونية، كزيارة يوم عاشوراء وزيارة العشرين من صفر المعروفة بـ (الأربعينية) وزيارة النصف من شعبان المعروفة بـ(الشعبانية) وزيارة التاسع من ذي الحجة المعروفة بـ(عرفة) كلّ هذه الزيارات صارت لها مراسيمها وأدعيتها المخصوصة بها، بل إن أطول وأضخم ماراثون في العالم والمعروف بـ(ركضة طويريج) في العاشر من المحرم لا يقام إلّا في هذه المدينة وفي يوم واحد من السنة بمشاركة مليونية.

أما الزيارات التي تشهد أقل حضوراً فهي زيارة (الأول من رجب، زيارة الخامس عشر من رجب، زيارة الثالث من شعبان، وزيارة ليلة الثالث والعشرين من رمضان) وهناك زيارات تقتصر على المناطق المحيطة بكربلاء، وتحديدا

مناطق دفن الموتى في مقبرة المدينة، وهذه الزيارات هي زيارة الأول من شوال، وزيارة العاشر من ذي الحجة.

أما الزيارات الأسبوعية والتي صارت تقليداً لأهالي المدينة وأبناء المحافظات الوسطى والجنوبية، وهي زيارة ليلة الجمعة فإن عدد زوّار هذه المدينة يصل ما بين(٧٥٠) ألف إلى مليون زائر في هذه الليلة فقط.

كذلك فإن هذه الزيارات تتباين ما بين الزيارات النهارية وليوم واحد فقط أو لأكثر من يوم واحد، كزيارة الأربعين، والتي امتدّت في عام (٢٠١٥) مإلى اكثر من عشرين يوماً، حيث دخل المدينة خلالها أكثر من (٢٠) ملايين زائر شكّل الأجانب منهم أكثر من (٥) مليون زائر(*) من الدول الإقليمية والإسلامية والعالمية المختلفة.

رابعاً: شعيرة زيارة الأربعين

امتازت مدينة كربلاء بشعائر وطقوس دينية لكونها تحتضن الجسد الطاهر لحفيد رسول اللهﷺ الإمام الحسينعليه السلام وأهل بيته وأصحابه التي شهدت أرضها أبشع مجزرة عرفها التاريخ بحق أهل بيت آخر الأنبياء عليه وعليهم أفضل السلام، وولّدت صدمة حتى لأتباع الديانات الاخرى، وبذلك فقد استأثرت بتكوين شعور وجداني بالتعاطف مع الحسين وقضيته عالمياً، بحيث صار الحسينعليه السلام رمزاً للثورة والثائرين، ودخلت شخصيته الفريدة ضمن أدبيات الشعوب بل صارت جزءا مهما منها.

أما زيارة الأربعين فتذكر المصادر التأريخية أن الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري هو أوّل مَن زار قبر الإمام الحسينعليه السلام في كربلاء سنة٦١هـ في الأربعين الأولى من بعد استشهاده وصادف في أثناء وجوده قدوم السّبايا من عيال الحسينعليه السلام من الشام وقبل ذهابهم إلى المدينة المنوّرة عرّجوا على كربلاء لزيارة قبور الشهداء من أهل البيت وأصحاب الحسين فالتقوا به هناك ومن هنا جاءت التسمية بزيارة الأربعين أي بعد أربعين يوم من استشهاد الحسينعليه السلام وهي تصادف يوم العشرين من صفر من كلّ عام.

وتختلف هذه الزيارة عن بقية الزيارات من ناحية طقوسها وتقاليدها ولعلّ أول ميزة تُميّز هذه الزيارة عن غيرها هي ظاهرة القدوم إلى المدينة المقدّسة سيراً على الأقدام من معظم محافظات العراق من السنة والشيعة والمسيحيين والصابئة وغيرهم لاسيما الوافدون من مدينة البصرة، إذ تستغرق رحلتهم لقطع مسافة (٥٠٠)كم عشرة أيام يمضونها سيراً في النهار أما في الليل فيكون مبيتهم في المناطق التي يمرّون عبرها، إذ يستعد أهالي هذه المناطق لاستقبال الآلاف من المشاةبتهيئة أماكن للراحة والمبيت وإعداد الطعام والشراب، وتفتح جميع البيوت أبوابها لاستقبال هؤلاء الزوّار وتهيئة الادوية والعلاجات وتقديمها من مفارز

(*) قسم السياحة في كربلاء المقدسة، وحدة الاعلام، ٢٠١٥م.

طبية منتشرة على طول الطريق، إذ يكون الزائر بأمس الحاجة إلى العلاجات الخاصةبالتورم الذي يصيب القدمين بسبب المشي.

إن هؤلاء الزوّار يكونون على معرفة بالمضيفين، إذ يستقبلونهم في كلّ عام وبعد قضاء ليلة في أماكن الاستراحة هذه ويستأنفون السير، صباحاً إذ يكون وصولهم يوم العشرين من صفر وهو يوم الزيارة المحدّد.

ولعلّ من المناظر المألوفة في هذه المسيرات الراجلة هو مشاهدة معوّقين يأتون على كراسي متحركة أو مستعينين بعُكّازين أو يحملهم بعض أصدقائهم أو ذويهم، أما بالنسبة للذين ليس لديهم القدرة على قطع هذه المسافة الطويلة فإنهم يأتون بواسطة السيارات والنزول بمسافة تبعد عشرة كيلو مترات عن المدينة ثم ينطلقون سيراً على الأقدام، أما خارج العراق فيأتي الزوّار عادة من إيران والكويت والسعودية والبحرين والامارات وقطر وعمان ودول إسلامية أخرى مشياً على الأقدام من حدود البصرة وحتى مدينة النجف الاشرف، إذ يؤدّون الزيارة لمرقد الإمام علي عليه السلام وبعدها يستأنفون المسير وبعضهم الآخر يستقلون سيارات توصلهم إلى المدينة المقدسة.

أما مواكب العزاء التي زاد عددها إلى أكثر من خمسة آلاف موكب فإن عملية استعراض هذه المواكب يتمّ حسب المحافظات التي قدموا منها، حيث يكون أول هذه المواكب الذي يبدأ بالمراسيم الخاصة بهذه الزيارة هي مواكب مدينة البصرة باعتبارها المحافظة الأبعد أما داخل المحافظة فهناك تقسيمات لمواكب أصغر تبدأ بمناطق المحافظة أو على اساس القبائل التي ينتسبون اليها أو على أساس المهن التي يمتهنوها مثل موكب النجّارين والخبّازين والحدّادين وغيرهم.

أما مواكب العزاء من خارج العراق فتأتي إلى المدينة من البحرين، عمان، إيران، الهند، أفغانستان، وغيرها من الدول العربية والأجنبية ولعلّ أكثر المواكب الذي ينتظره أهل المدينة والزوار بفارغ الصبر هو موكب العزاء المكون من الهنود المقيمين في بريطانيا، إذ أن لهم طريقة خاصة في التعبير عن التفجّع بهذه المناسبة، ومن الطقوس التي يؤديها الزوّار ولاسيما القادمون سيراً على الأقدام الاستحمام في الجدول الذي يعتقد بأنه من بقايا نهر الفرات والمسمّى بنهر العلقمي والذي جرت المعركة بالقرب منه، إذ يتأسّون بما قام به الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري عند قيامه بزيارة الحسين عليه السلام بالاغتسال بماء الفرات، ويقع هذا الجدول بأحد المداخل المؤدّية إلى ضريحي الحسين والعباس عليهما السلام في المنطقة المسماة باب بغداد، فإن معظم الزوّار ينزلون إلى النهر أما للاستحمام أو للوضوء وبعد ذلك يتوجّهون لزيارة المرقد الذي لا يبعد أكثر من(٥٠٠) م، كما أن كثيراً من الزوّار يقومون بملْءِ قناني صغيرة بهذا الماء لإيصالها إلى من يوصيهم بذلك للتبرّك أو لطلب الشفاء.

خامساً: السائحون (الـزّوار) الـوافـدون إلى محافظة كربلاء

استطاعت هذه المدينة تحقيق حضور خاص على مرّ العصور في جذب الملايين من الزوّار والسياح من شتّى بلدان العالم في كلّ عام، ولاسيما بلدان العالم الإسلامي بحيث تبدو أشبه بميناء روحي تقصـده مئات الألسن والقوميات والأجناس لزيارة المراقد المقدّسة.

إذ تتوافد على المدينة أعداد كبيرة من الزوّار على مدار أيام السنة وتحديداً أيام المناسبات الدينية المخصوصة كما يوضّحها الجدول (٢).

الجدول(٢) أعداد السياح من العرب والاجانب الوافدين إلى كربلاء

السنة	اعداد السياح الوافدين إلى محافظة كربلاء
٢٠٠٥م	٤٦٢٧٧٤
٢٠٠٦م	٥٣٨٢١٨
٢٠٠٧م	٦٣٣١٤٥
٢٠٠٨م	٧٥١١٦٧
٢٠٠٩م	٩٥٢١٠١
٢٠١٠م	١٠٦٣١٣٠
٢٠١١م	١٢٤٦٠٢٢
٢٠١٢م	١٤٤٧٠٢٥
٢٠١٣م	١٦٧٣٠٥٥

المصدر: من إعداد الباحث باعتماد بيانات قسم السياحة في كربلاء المقدّسة، وحدة الإعلام، ٢٠١٤م.

ويمكن تصنيف الزوّار إلى ثلاثة أصناف تبعاً لمصدر قدومهم (الكناني، ٢٠٠٨: ٦٨):

- **الزوّار المحليون**: وهم العراقيون القادمون من محافظة كربلاء والمحافظات العراقية الأخرى، وتُشكّل نسبتهم (٩٠٪) من مجموع الزوّار في كلّ مناسبة دينية. وتتراوح مدة بقائهم بين اليوم الواحد واليومين.
- **الزوّار العرب**: ومصدرهم الوطن العربي وتصل نسبتهم (٢٪) من مجموع الزوّار في كلّ مناسبة دينية.
- **الزوار الأجانب**: ويقدمون من البلدان الإسلامية المختلفة وتُشكّل نسبتهم (٨٪) من مجموع الزوّار في كلّ مناسبة دينية.

وتتراوح مدة بقاء الـزوّار العرب والأجانب في كربلاء بين (٣-١٥) يوماً ويكون تحرّكهم أما بصورة فردية في حالة حصول الراغب منهم على سمة الدخول إلى العراق يمكنه أن يقيم في الفنادق القريبة من المرقدين أو في شقق خاصة أو في الدور المؤجّرة، أو بصـورة جماعية في سفرات سياحية غرضها الزيارة بشكل أساس، لذا تكون إقامتهم محدّدة في الفنادق المتوافرة في المدينة.

ومن ملاحظتنا للشكل(٢)، نجد أن مدينة كربلاء تحتوي على مجموعة من المداخل الرئيسة (الكـنـاني، ٢٠٠٨: ٩٢-٩٣) والـتـي تربطها بمحافظات القطر المختلفة وسائر دول العالم:-

أ. **المدخل الجنوبي – الغربي**: يربط المدينة بمحافظة النجف الأشرف وهو أهم مدخل لـ:

- كونه المدخل الرئيس لمدينة كربلاء يربطها بالمحافظات الجنوبية.
- يربط المدينة بمدينة النجف الأشرف المقدّسة.
- يُسجل هذا المدخل سنوياً أكبر رقم للزوار الداخلين للمدينة وبنسبة ٤٥٪ زائراً سنوياً من اجماليّ عدد الزوّار الوافدين للمدينة.
- من المتوقع زيادة أهمية هذا المنفذ في حالة إنشاء مشروع المطار بين مدينتي كربلاء والنجف ولاسيما السياح الوافدين لهاتين المدينتين الذي لا يبعد سوى ٣٨ كم عن هذا المنفذ.

ب. **المدخل الشمالي**: يربط مدينة كربلاء بالعاصمة بغداد لـ:

- كونه يربط المدينة بالعاصمة بغداد.
- المدخل الرئيس الذي يربط مدينة كربلاء بالمحافظات الشمالية.

يسجّل هذا المدخل ثالث أكبر رقم لأعداد الزوّار الوافدين إلى المدينة ونسبته حوالي (٢٠)٪ زائراً – سنوياً – من إجمالي عدد الزوّار الوافدين للمحافظة.

- وجود مرقد الإمام عون بن عبد الله عليه السلام على بعد ١١كم من مدخل المدينة الشمالي.

ج. **المدخل الشرقي**: هو الذي يربط مدينة كربلاء بمحافظة بابل ثاني أهم المداخل الرئيسة ويمتاز بأنه:

- يربط المدينة بمحافظة بابل، الديوانية، والاقضية والنواحي التابعة لها.
- يربط المدينة بالأقضية والنواحي التابعة لمدينة كربلاء مثل قضاء الهندية أو ناحية الخيرات.
- يربط مدينة كربلاء بالمحافظات الجنوبية.
- يبلغ معدل نسبة الزوّار الوافدين من هذا المنفذ (٣٥٪) زائراً سنوياً من إجمالي عدد الزوّار الوافدين للمحافظة.

وهنالك منفذ رابع غير مستغل من الزوّار والسائحين على الرغم من كونه أحد أهم منافذ المدينة الذي يربط العراق بالمملكة العربية السعودية، عن طريق عرعر (طريق الحج البري) وهو من أهم الطرق التي يمّر بها الحجاج العراقيين الذين يسلكون الطريق البري للوصول إلى الديار المقدّسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وبموجب أحدث إحصاء لتقدير عدد زوّار أربعينية الإمام الحسين عليه السلام التي تُعدّ من أهم وأكبر الزّيارات المليونية لسنة ٢٠١٥ م الوافدين من الطرق المؤدية إلى كربلاء المقدّسة وهي محور بغداد – كربلاء ونجف – كربلاء وطويريج – كربلاء قُدّرت بأكثر من (٢٠)(*) مليون زائر محلي وأجنبي وعلى مدار الساعة.

وهنا يظهر مدى أهمّية التخطيط لهذه المدينة المقدّسة من اجل استيعاب الحشود المليونية المكثفة وتقديم الخدمات الاساس للزائرين وانشاء تصميم حديث للمدينة يليق بمكانتها العالمية كما موضح في الملحق (١).

(*) قسم السياحة في كربلاء المقدسة، مصدر سابق، ٢٠١٥م.

الشكل (٢) أهم المداخل الرئيسة في مدينة كربلاء

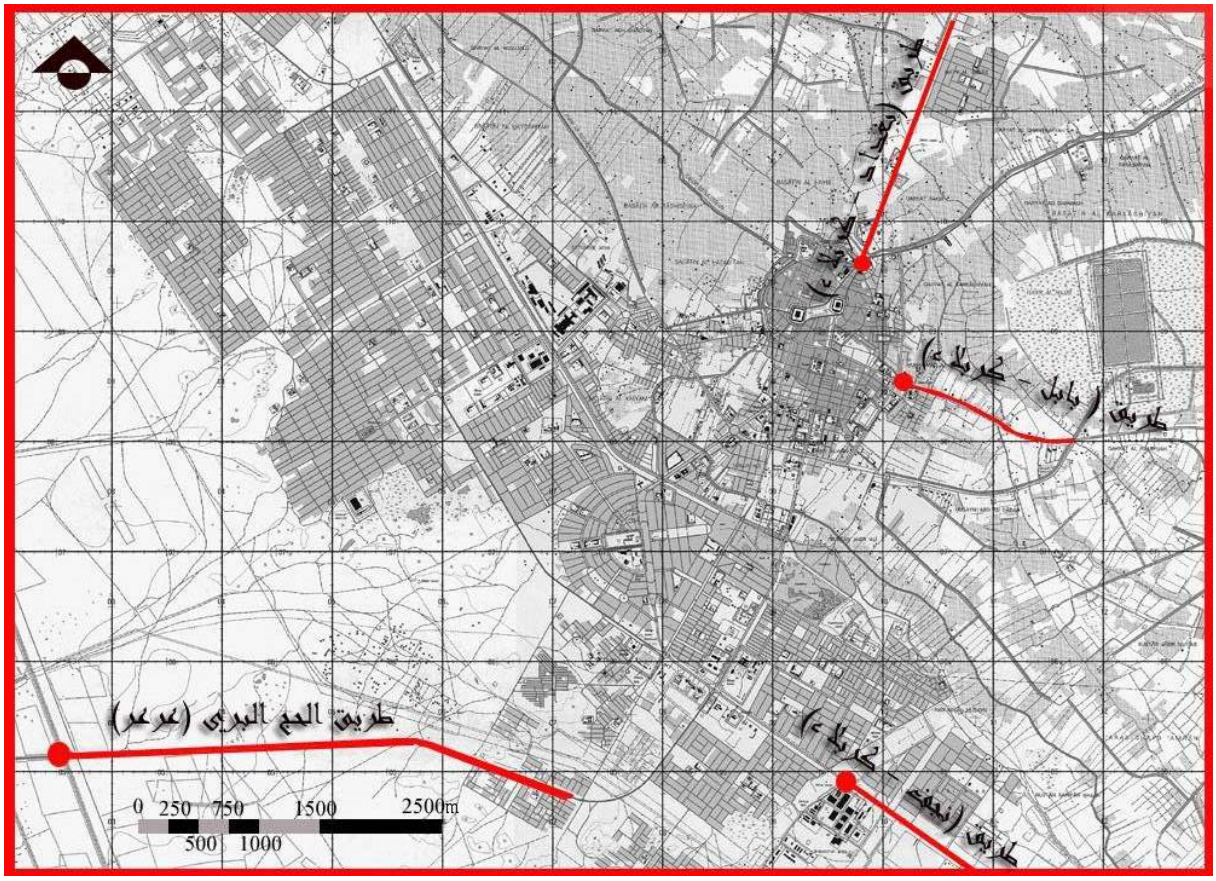

المصدر: دائرة التخطيط العمراني (مدينة كربلاء)، ٢٠٠٩.

سادساً: المنافع الاقتصادية لإنفاق السائح (الزائر) في مدينة كربلاء المقدّسة

إن رفع مساهمة قيمة القطاع السياحي يساعد على زيادة الفرص الوظيفية، وزيادة معدلات الاستثمارات، وتحسين ميزان المدفوعات، والحصول على النقد الأجنبي، وإحداث تنمية جغرافية (اقليمية) لاسيما في المناطق التي تحتوي على مواقع جذب للسياح.

كما أن للقطاع السياحي منافع مباشرة وغير مباشرة تتمّ عن طريق إنفاق السياح المحليين والدوليّن على الفنادق، المطاعم، النقل، المتاحف وبائعي المفرد في حين تمثّل المنافع غير المباشرة لإنفاق السياح من التأثير في الدخل والتوظيف، ويوضح الشكل(٣) الفوائد المباشرة وغير المباشرة لإنفاق السياح، وأنواع المستفيدين النهائيين من المنافع الأولية والثانوية والنهائية المترّتبة على مستوى الأنشطة الاقتصادية المختلفة بوجه عام.

فعندما يقوم السائح (الزائر المحلّي والأجنبي) في كربلاء بالإنفاق الأولي المباشر على السكن والأكل والترفيه والجولات السياحية وغيرها فإن ذلك يؤدى إلى منافع أخرى من الإنفاق عبر

مضاعفات السياحة، ويتمَّثل في الأجور والرواتب والمكافآت والعمولات وغيرها، وهذا بدوره يؤدي إلى منفعة ثالثة نهائية يستفيد منها المهنيون ورجال الأعمال وأصحاب المحال الصغيرة في القطاعات الاقتصادية المختلفة في كربلاء، ويشمل ذلك أصحاب المهن المختلفة، والموظفين في القطاعين العام والخاص، والحرفيّن، ونطاقًا واسعًا من الأنشطة الاقتصادية.

سابعاً: تنمية السياحة الدينية:

السياحه الدينيه تتجسَّد في خدمة الناس لكسب الثواب وإرضاء الله سبحانه وتعالى، كذلك تساهم السياحة الدينية في زيادة الأيدي العامله وبالنتيجة التقليل من البطالة، وهي امتداد للقطاع السياحي بشكل عام، والذي يعتبر أحد قطّاعات الاقتصاد الوطني(الروبي، ١٩٧٨:٣١).

الشكل (٣) المنافع الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة لانفاق السائح

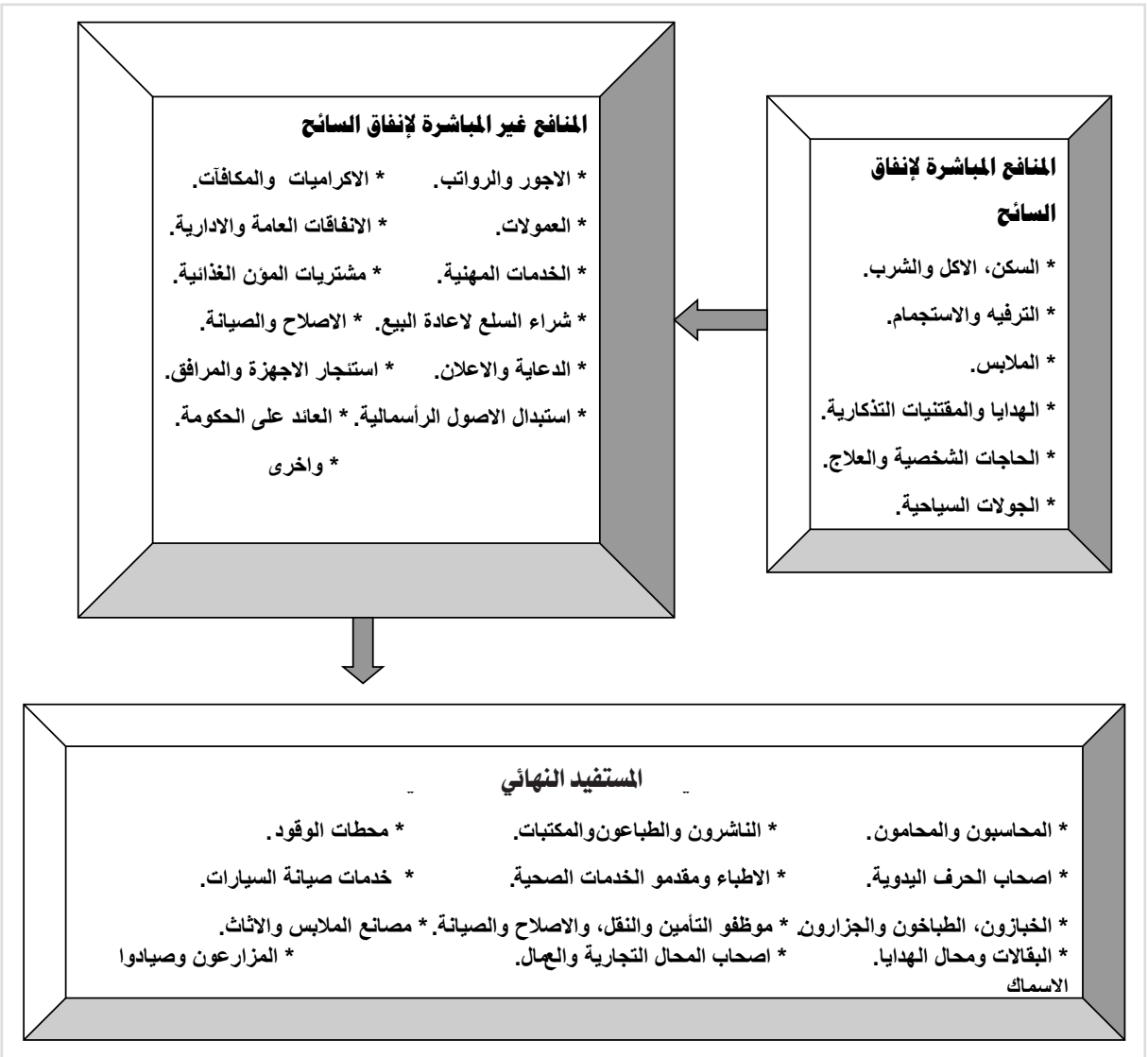

المصدر: حسن الهجهوج، الاستثمار في قطاع السياحة، ، السعودية، ٢٠٠٥، ص٣٥٨.

وبالنتيجة فإن لهذا القطاع دوراً مهماً في تنمية الدخل الوطني، وأن الاستثمار في مجال السياحه الدينية لشعيرة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، تشمل المجالات كافة مجال تقديم الخدمات وبناء واستغلال وسائل الإيواء والإطعام والتجهيز وإنتاج وشراء وسائل النقل وعربات المقعدين وانشاء المستشفيات التي تهتم بكبار السن من الجنسين، وفيها مجال لزيادة النشاط الزراعي لإنتاج المواد الغذائيه وكذلك استثمار القوى البشرية والسّياحة الدينية تعد تجارة في شكل استثمارات تدفع بعجلة التنمية وتُعدّ من نشاطات التجارة الخارجية إذا أخذنا بنظر الاعتبار الزوّار من خارج البلد.

ثامناً: التعاون السياحي الإسلامي

للارتقاء بمستوى الأداء السياحي الديني يجب رسم الخطط للنهوض بمستوى السياحة الدينية للاستفادة من تجارب الشعوب ذات الخبرة في هذا المجال والتي لديها نشاط سياحي ديني كجمهورية إيران الإسلامية من خلال عقد اتفاقيات ثنائية واتخاذ جميع الاجراءات اللازمة للتنمية السياحية وبذلك نستطيع أن ننتقل بالسياحة الدينية إلى ما هو أفضل من أجل راحة الزوّار ورفد الاقتصاد الوطني بالعملات الصعبة من خلال عقد اتفاقيات في مجال السياحة مع الجارة ايران لتبادل الأفواج السياحية بين البلدين يتخلّلها التعاون في مجال المواصلات والنقل واجراءات السفر في النقاط الحدودية وطريقة التعامل وتذليل العقبات الكمركية والتي تعطي دفعة نحو تقدم السياحه الدينية في مدينة كربلاء المقدّسة لاسيما في الزيارات المليونية كالزيارة الاربعينية وبالنتيجة تحقّق تكامل سياحياً دينياً يتفق عليه بين الدول التي تمتلك عاملاً مشتركاً في مجالات السياحه مثل إيران والعراق فلا باس أن تكون اتفاقيه بينها تهدف لتنمية المصالح المشتركة في مجال السياحه الدينية ويكون مضمون التكامل مطبق ومأخوذ به في حالة السماح بتشجيع الاستثمارات الإسلاميه في المدن السياحيه لاسيما أن مدينة كربلاء قادمه على الاعمار والبناء الذي يحتاج إلى استثمارات وخبرات لتطوير وتوسيع المراقد الدينية فيها لاستيعاب الحشود المليونية من الزائرين القادمين من الداخل والخارج.

تاسعاً: إستراتيجية المشاريع الاستثمارية في كربلاء المقدّسة:

يمكن تحديد استراتيجية وعمل الاستثمار في محافظة كربلاء من خلال الآتي(*):

١. مشروع توسعة مرقدي الحسين والعباس عليهما السلام وتشييد سور واحد لهما وضمّ ما بينهما ليكونا حرماً واحداً في العشر سنوات القادمة.
٢. المباشرة بتنفيذ مشروع توسيع منطقة مابين الحرمين، والتي تُعدّ أكبر حملة توسيع تشهدها المنطقة، وستكون أعمال التوسعة على شكل مراحل، المرحلة الأولى التوسعة باتجاه المخيم الحسيني لضّمه إلى المنطقة بعد إزالة

(*) الاستراتيجية التي تم الحصول عليها من قسم الإعلام في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، ٢٠١٥م.

شارع حبيب بن مظاهر الذي يفصل العتبة الحسينية عن المخيم الحسيني، بعد أن تمّ استملاك(١٢٥) عقاراً (محل، بيت، فندق) مساحتها (٢٠٠٠٠م٢) الواقعة ضمن المنطقة وشراؤها من أصحابها بمبالغ خصصتها رئاسة الوزراء بعد تشكيل لجنتين لهذا الغرض الاولى لجنة التخمين والثانية لجنة شراء العقارات من أصحابها الذين باعوا أملاكهم بالتراضي وستكون هناك مراحل أخرى تشمل توسيع جميع المناطق المحيطة بالعتبتين الحسينية والعباسية على وفق جدول زمني قد يمتد إلى عشر سنوات، والذي يُراد منه استيعاب الاعداد الكبيرة من الزوّار الذين تصل اعدادهم إلى ملايين عدة في الزيارات المليونية وبالتحديد زيارة الأربعين.

٣. استملاك قطعة أرض في باب الخان بالقرب من مرقد العباس عليه السلام وهي أرض خان المخضر القديم لانشاء مشروع كبير يتضمن منشآت صحية بعدد اكثر من (٣٠٠) للزائرين، ومضيفين لإطعام الزائرين ومنشآت أخرى متعدّدة لتقديم الخدمة المطلوبة لزوّار المرقدين الشريفين.

٤. إنشاء مدن متكاملة الخدمات للزائرين الوافدين إلى كربلاء من جهة بغداد، والحلة- طويريج، النجف - كربلاء بالتعاون بين العتبة الحسينية المقدّسة بتمويل من ديوان الوقف الشيعي لغرض تقديم الخدمات التي يحتاجونها من سكن وطعام وعناية صحية.

٥. إقامة مدينة اعلامية ومجمع ثقافي متكامل يحتوي على بانوراما تجسّد واقعة الطف، ومكتبة عامة حديثة، قاعة كبرى للمناسبات والمؤتمرات، معرض فنون تشكيلية (كاليري) نحت، رسم، سيراميك، وكرافك مع فكرة إنشاء متحف وطني للتراث والآثار خاص بمحافظة كربلاء المقدّسة.

٦. بدأت شركة **ADPI** الفرنسية المتخصّصة بإنشاء المطارات في بناء مكوّنات مطار كربلاء الدولي بمساحة مئتي دونم وعلى بعد اثنين وعشرين كيلو مترا عن مركز المدينة بإتجاه مدينة النجف الأشرف، يتمّ إنشاؤه بمدّة لا تتجاوز أربع سنوات وبكلفة تتراوح بين مليار إلى ثلاثة مليارات دولار على مراحل عدّة.

٧. تأسيس معهد الكفيل لتطوير المهارات التابع للأمانة العامة للعتبة العباسية المقدّسة ممثلة بقسم الشؤون الفكرية والثقافية وشعبة الانترنت، من خلال تهيئة دورات مبتدئة ومتوسطة واحترافية في مجالات التصميم الطباعي والتصوير وتصميم وبرمجة مواقع الانترنت والتصاميم التلفزيونية (الجرافيك) الرسوم المتحرّكة ثنائية وثلاثية الأبعاد.

٨. إبرام الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدّسة عقداً مع شركة (كونكرتيك الاسترالية) لإنشاء فندق سياحي خمس نجوم على وفق المعايير والمقاييس الدولية.

٩. أقدمت العتبة الحسينية على إنشاء مرأب عصري يتضمن الخدمات المتعلّقة بالآليات من إدامة وتعبئة وقود وساحات مظلّلة لوقوف السيارات وبناية الإدارة التي تدير المرأب،

والكراج مغلق يستوعب ٢٢٥ سيارة لوقوف ومبيت (الباصات، الشاحنات، سيارات الحمل الصغيرة، وسيارات الصالون) بارتفاع ٩,٥م وبمساحة ١٠,٠٠٠م٢.

١٠. بناء مجمع كبير يضمّ خدمات تسوق الأجهزة الإلكترونية والكهربائية والغذائية وكلّ ما تحتاجه العائلة نتيجة الإقبال المتزايد عليه من العوائل من المناطق المختلفة في كربلاء المقدّسة وخارجها.

عاشراً: معوّقات الاستثمار السياحي في كربلاء المقدّسة:

يُقصد بالمعوقات العوامل التي تحُول من دون تحقيق الأُهداف التي يسعى المخطّط إلى تحقيقها، ومن ثم تعني اتجاهاً سلوكياً سلبياً، فقد يقوم المخطّط برسم طريقة للتغيير ولكنه يصطدم بأفراد المجتمع وتفاعلهم معه، وهناك عوامل تعوق تنمية الاستثمار السياحي في أي مجتمع منها العوامل الثقافية، الاجتماعية، النفسية، المادية، والفنية، فالتطوّر السّياحي لايؤخذ من الجانب الاقتصادي فقط وإنما هناك الجانب الاجتماعي، الثقافي، البيئي، وغير ذلك من مكّونات البناء الاجتماعي التي تؤثّر في المجتمع ونموه.

والتطور السياحي يدخل ضمن التنمية الشاملة للمجتمع العراقي إلّا أن هناك بعض المعّوقات التي تعوق حركة النشاط السياحي أهمها:

١. حداثة التشريعات المتعلّقة بقوانين السياحة والاستثمار، إذ يُعدّ أغلبها لغاية تاريخ إعداد هذه الدراسة تشريعات وقوانين مؤقتة تحتاج إلى مزيد من التعديل

٢. إستيلاء بعض أصحاب المواكب على مساحات كبيرة من المحافظة خلال الزيارات مما أدى إلى إتلافها، وقلة التزام بالثقافة الحسينية كان سببا متمما لذلك.

٣. نقص الاستثمارات التي توجه إلى قطاع السياحة مع ارتفاع تكاليف الاستثمار السياحي.

٤. عدم وجود سياسة محدّدة ثابتة للتصّرف في أراضي الدولة التي تصلح لإقامة المشروعات السياحية مع ارتفاع أسعارها، وعدم تفعيل نظام تملك الأجانب للأراضي والعقارات اللازمة لإقامة مشروعاتهم الاستثمارية ولسكن العاملين بها.

٥. تعقّد اجراءات الموافقة على إنشاء المشروعات الاستثمارية السياحية، مما يُسبّب بطئاً وتعطيلاً في تنفيذ المشروعات السياحية الناجحة.

٦. عدم وجود مطار دولي في كربلاء يُسهِّل حركة نقل السّياح.

٧. عدم كفاية الفنادق بالنسبة للتوسّع السياحي، والاهتمام بإنشاء الفنادق ذات الخمس نجوم مع إهمال الفنادق الأقل درجة مما يؤدي إلى ارتفاع أسعار إقامة السائح.

٨. عدم وجود سياسة تسويقية للسياحة الدولية إلى العراق تقوم على أُسس علمية تتمّيز بالاستمرارية والتنوّع طبقا لكلّ سوق سياحي فضلا عن نقص عدد المكاتب السياحية العراقية بالخارج.

٩. قصور كثير من المرافق الأساسية مثل شبكات الطرق، والمياه، والصرف الصحي، الكهرباء، الاتصالات، والنقل وغيرها، وتحتاج معظم المناطق السياحية المهمة إلى استكمال مثل هذه المرافق الأساسية.

١٠. إنَّ بعض الطرق المؤدّية إلى الأماكن الدينية والأثرية المهمة غير ممهدة مما يؤدّي إلى صعوبة الوصول إلى هذه الأماكن لزيارتها والاستمتاع بها وتكتفي شركات السياحة بزيارة الأماكن التي يتيسر الوصول اليها بسهوله فقط.

ومما سبق نجد أن العراق بصورة عامة ومحافظة كربلاء بصورة خاصة حاجة ماسة للقضاء على هذه المعوقات وتذليل الصعوبات من أجل تنشيط السياحة بمعدلات كبيرة، إذ يتمتع العراق بإمكانات ومميّزات سياحية لامثيل لها في المحيط الاقليمي والدولي. فيجب أن يكون هناك تنويع للبرامج السياحية وتوفير نوعيات مختلفة بحيث يكون لكلّ منطقة سياحية طابعها المميز لها ويتطلّب ذلك زيادة الاعتمادات المخصصة للتنشيط السياحي لضمان فاعليته.

المبحث الرابع:

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات:

١. أصبحت السياحة في الوقت الحاضر أحد الأنشطة الطبيعية المهمة للإنسان تعتمد على الانتقال من مكان لآخر لغرض زيارة الأماكن المقدّسة أو الترفيه وقضاء وقت الفراغ، أو حضور المؤتمرات والمهرجانات أو للعلاج والاستشفاء وغير ذلك.

٢. تحوّل عالم اليوم بصورة سريعة نحو الاستثمار السياحي مما يجعل الاهتمام به بشكل استثنائي لمواكبة التطوّرات الحاصلة في القطاع السياحي العالمي.

٣. ان منطقة الدراسة ذات طابع ديني تاريخي، تجاري تمتلك إمكانات سياحية وطبيعية وعمرانية كونها تحمل إرثاً حضارياً وأفقاً سياحياً واسعاً، إذ أن وجود المرقدين الشّريفين جعل مدينة كربلاء من المدن المهمة من الناحية الدينية والتاريخية، إذ يتوافد عليها عدد كبير من الزوّار على مدار أيام السّنة مما يميّزها عن باقي المدن الأخرى.

٤. تمتلك منطقة الدراسة إمكانات اقتصادية مهمة تساعد على تطوير القطاع السياحي مثل النشاط الزراعي والصناعي لتوافر المواد الأولية لهذه النشاطات في المحافظة.

٥. امتازت الحركة السياحية للمزارات الدينية سواء أكانت مراقد للأولياء الصالحين أم مقامات لهم باستمرار أعداد الزائرين لها لكونها عاملاً مهماً من عوامل الجذب السياحي، ولها مواسم الذروة تمثَّلت في المناسبات الدينية العاشر من المحرّم ومسيرة الأربعين الخالدة وغيرهما.

٦. يشكّل توافر مناخ الاستثمار الايجابي الذي يكون مقوّماً رئيساً وحافزاً قوياً في المشروعات

السياحية بمنطقة الدراسة والتي تعود بالمنافع والفوائد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

٧. زيادة حوافز الاستثمار السياحي لتشجيع رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية للدخول بجدية ومن دون خوف أو تردّد في مجالاته المختلفة بشكل يخدم احتياجات واتجاهات الطلب السياحي في المدينة المقدّسة.

٨. ان التخطيط السياحي يساعد على تعبئة الموارد والطاقات السياحية واستعمالها استعمالاً رشيداً لتحقيق أعلى معدّل نمو سياحي ينطوي على الاختيار الواعي بين الأهداف وتحديد وتقويم الموارد وتحديد حجم الاستثمارات ووسائل التمويل المناسبة واختيار المشروعات المناسبة مع أهداف الخطة.

٩. إن التخطيط للاستثمار السياحي في مدينة كربلاء المقدّسة له أبعاد إستراتيجية مستقبلية تتمثَّل بتطوير المزارات الدينية، وإعداد برامج سياحية متطوّرة يمكن استثمارها في المستقبل.

ثانياً: التوصيات

ولأجل وضع استراتيجية تنموية للقطاع السياحي في كربلاء لابدّ من مراعاة الآتي:-

١. تطوير الضريحين المقدّسين وصحنيهما بعد ان باتا عاجزين عن استقبال الأعداد المليونية للزوار القادمين من كلّ مكان لزيارة مراقد الأئمة الأطهار في كربلاء التي تدخلها باستمرار، وما يتطلّبه من إحداث تغيير حقيقي في المدينة خصوصاً المناطق المحيطة بهما من محال تجارية وفنادق وبيوت قريبة من المرقدين بعد تعويض أصحابها بمبالغ مجزية، ونقترح مشروع تطوير مركز المدينة وتوسعة الروضتين المقدستين على غرار تصميم المرقد الواسع لمشهد الإمام الرِّضا عليه السلام في جمهورية ايران الإسلامية كأحد اهم المشاريع العمرانية والحضارية المميزة في العراق، وجزءاً مكملاً لمشروع تحديث التصميم الأساس للمدينة، المقدسه وأحد النماذج الحية للعلاقة المتلازمة بين جمالية فنون العمارة الإسلامية والسياحة الدينية.

٢. أخذ رسوم رمزية أوتبرّعات طوعية من الزائرين الوافدين إلى كربلاء على شكل مساهمات عينية كصدقة جارية للمساهمة في دعم موافٍ للخدمة المقدَّمة داخل المدينة المقدّسة وهو أمر يمكن تحقيقه في حالة التخطيط السليم لاستثمار وجود الزخم البشري الهائل في المدينة المقدّسة بهذه المناسبة الدينية الكبرى أوغيرها.

٣. التنسيق مع هيئة المواكب الحسينية والمسؤولين من أجل توحيد جهود الدولة وأصحاب المواكب في بناء مجّمعات ودور ضيافة كبيرة تستوعب أعداد الزائرين من جهة والتخلّص من عشوائية بناء المواكب من جهة ثانية.

٤. يجب أن يتمّ نشر ثقافة الالتزام وعدم الإضرار بالشوارع والساحات والحدائق العامة، وعدم رمي القمامة بطرق عشوائية، غير ذلك من أخطاء غير متعمَّدة ولكنها تُثقل كاهل المدينة التي تغصّ بملايين الزائرين، لذلك

فإن الالتزام بنظافة المدينة وبعدم رمي القمامة بصورة عشوائية، غير ذلك من أفعال خدمية ينبغي إن تتم بصورة خاضعة لنظام دقيق، يراعي بنية المدينة، ويسهل من خدمة الزائرين بطريقة لائقة. أي أننا يمكن أن ننشر ثقافة النظافة، وثقافة الحرص على ممتلكات الدولة، والاماكن ذات الاستخدام العام، كذلك يمكن من خلال هذه الزيارة، أن ننشر روح التعاون والتكاتف والمؤازرة المتبادَلة بين الزوّار بعضهم مع بعض من جهة، وبين الزوّار وأهل المدينة المقدّسة من جهة أخرى، وبهذا نكون قد استثمرنا هذه المناسبة الدينية بصورة سليمة، علماً أن هناك فرصاً كثيرة لنشر الوعي بين الزائرين من خلال تقديم الفعاليات الثقافية والفنية المختلفة التي يمكن ان ترافق مراسيم الزيارة، على أن يتمّ الإعداد لها مسبقاً. فمثلاً يمكن عقد الندوات الثقافية من خلال استثمار الزخم البشري في المدينة ونشر المبادئ التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام، وجلّها يتعلّق بالارتقاء بالإنسان.

٥. إدخال مسيرة الأربعين في موسوعة ويكبيديا العالمية كأكبر مسيرة سلمية في العالم والتي يعني دخولها إلى موسوعة غينيس للأرقام القياسية والتي سوف تُذهل كلّ من يطلع عليها.في تلك الأماكن.

٦. إعداد دراسات تخطيطية ومسح ميداني شامل لمواقع الجذب السياحي لتأهيل هذه المعالم على شكل خارطة استثمارية في القطاع السياحي. وبعدها توضع الخطه الخمسية استنادا إلى مؤشّر أعداد الوافدين والتوقّعات المستقبلية للنمو والتزايد في هذه الأعداد.

٧. بناء فنادق جديدة بسعات كبيرة وليس فنادق بمساحات صغيرة وسعات قليلة، فضلاً عن الحاجة الماسة لمشاريع استثمارية فندقية تنفذها شركات رصينة لأن كربلاء تستحّق أن تُنفَّذ فيها مشاريع فندقية عالمية كونها أصبحت عاصمة السياحة الدينية في العراق بل والعالم الإسلامي أيضاً.

٨. مرونة سير آلية المعاملات الرسمية للزائرين غير العراقيين التي تبدأ من تأشيرة الدخول للسائح والإقامة والجوازات بحسب الظروف السائدة في البلد مما يسهل التخلّص من أي تعقيد روتيني في الدوائر ذات العلاقة وذلك لكسب رضاء السّياح الأجانب.

٩. تمتلك مدينة كربلاء إرثاً حضارياً وسياحياً كبيراً ساهم في تعزيز مكانتها السياحية، إذ تمتلك معالم تأريخية وأثرية مثل قصر الأخيضر، والأقيصر، وخان الربع، والعطيشي وغيرها، أما المعالم السياحية مثل بحيرة الرزازة، عين التمر، وما إلى ذلك. فيمكن أن تُسهم في تنشيط الحركة السياحية الوافدة إلى المدينة.

١٠. إنشاء قرى سياحية خارج المدينة قرب الأماكن السياحية على وفق طراز البيوت الريفية الموجودة بالقرب منها، ويراعى في ذلك نوعية الأثاث المزوّدة بها هذه القرى السياحية بحيث يتشابه إلى حد كبير مع الأثاث الموجودة في منازل القرويين تستعمل فيه منتجات البيئة المحلية، إذ يُشكل ذلك

نمطاً غير مألوف لإقامة وراحة السّائح الذي يبحث عن جو من الإثارة واللانمطية غير الجو الذي اعتاد عليه في وطنه الأصلي.

المصادر

١. آل طعمة، سلمان هادي، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨م.

٢. أطلس العراق التعليمي: ساعدت وزارة التربية على نشره، خارطة العراق الطبيعية، خطوط العرض والطول، كذلك خارطة سقوط الأمطار ودرجاة الحرارة.

٣. بولس، عامر عوديش، ١٩٨٩م، قرارات الاستثمار وأثرها بالتنمية المالية لنشاط قطاع السياحة المختلط، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.

٤. جيمس، سي كراج، روبرت، وام جريت، ٢٠٠٣م، الإدارة الاستراتيجة، ترجمة تيب توب لخدمات التعريب والترجمة شعبة العلوم الاقتصادية والادارية، دار فاروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٥. الحسيني، فلاح، ٢٠٠٠م، الإدارة الاستراتيجية، مفاهيمها، مداخلها، عملياتها المعاصرة، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان – الأردن.

٦. خليل، نبيل مرسي، ١٩٩٤م، التخطيط الاستراتيجي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع.

٧. دعبس، يسري، ٢٠٠٨م، التنمية السياحية المتواصلة، البيطاش للنشر والتوزيع، الاسكندرية.

٨. الدوري، زكريا مطلك، ٢٠٠٣م، الإدارة الاستراتيجية، مفاهيم وعمليات وحالات دراسية، بغداد.

٩. الروبي، نبيل، التخطيط السياحي، مؤسّسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧م.

١٠. عبد الفتاح، عز حسن، ٢٠٠٥م، التحليل الإحصائي باستخدام **spss**.

١١. عبد الكريم، عبد الله، ٢٠١٠م، ضمانات الاستثمار في الدول العربية، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

١٢. عبد المطلب محمد الخوام، ٢٠٠١م، العلاقة بين الاستثمارات السياحية والتأثيرات البيئية، رسالة دكتوراه، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.

١٣. الغالبي، طاهر محسن منصور، إدريس، وائل محمد صبحي، ٢٠٠٧م، دراسات في الاستراتيجية وبطاقة التقييم المتوازن: علاقة الاتجاه الاستراتيجي بالأداء التنظيمي، دراسة تطبيقية في صناعة المصارف الأردنية، دار زهران للنشر، عمان – الأردن.

١٤. القرشي، باقر شريف، تاريخ المراقد، ج٢، كربلاء المقدّسة.

١٥. القمّي، عباس، مفاتيح الجنان، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٦. الكناني، نادية جبار، أثر الأبعاد الإقليمية في معايير البيئة الحضرية، رسالة ماجستير، معهد التخطيط الحضري، بغداد، ٢٠٠٨م.

١٧. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢٠٠٤م،

ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.

١٨. محجوب، وجيه، ٢٠٠٢م، البحث العلمي ومناهجه، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد.

١٩. الهجهوج، حسن، الاستثمار في قطاع السياحة، مجلة جامعة الملك فيصل عدد خاص، السعودية، ٢٠٠٥م.

٢٠- **Ashe, J. Tourism Investment as a tool for development and poverty reduction. New York. USA, 2008. P3.**

٢١- **Charles, W. L. Hill & Gareth, R. Jones, (2001), "Strategic Management Theory: An Integrated Approach", 5th ed, Houghton Miff ling Company, Boston, U.S.A.**

٢٢- **Lynch, Richard, (2000), "Corporate Strategy", 2nd ed, Prentice-Hill.**

Alssebt

A bulletin quarterly scientific Magazine concerned with civilizational and cultural heritage of the holy city of Karbala issued by

The General Secretariate of AL- Hussein Holy shrine

Karbala center for studies and Research

Issue NO. fourth

Second year - January 2017 - Rabi' Al-Thani 1438 A.H